



2026/10/20

الشباب العراقي والتحديات البيئية قراءة تحليلية في الوعي البيئي وآفاق الاستجابة المجتمعية

حيدر جليل خلف

شامل زامل

● ورقة بحثية



الشباب العراقي والتحديات البيئية: قراءة تحليلية في الوعي البيئي وآفاق الاستجابة المجتمعية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الأبحاث / الدراسات الاجتماعية / الدراسات السياسية

الصادر / ورقة بحثية

الموضوع / التعليم والمجتمع، الحوكمة والدستور والقانون

شامل زامل / باحث في القانون البيئي وتغير المناخ

حيدر جليل خلف / باحث في شؤون الشباب

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرٌ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسية -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصُّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليةٍ جليَّةٍ لقضايا معقدةٍ تهتمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبرُ الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبرُ عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

المقدمة

أصبحت التحديات البيئية والمناخية من العوامل المؤثرة في مسارات التنمية والاستقرار الاجتماعي، في ظل تصاعد آثار تغير المناخ، وشح الموارد المائية، وتدهور الأراضي والتصحر، وتلوث الهواء والتربة. وتكتسب هذه التحديات أهمية خاصة في العراق، الذي يواجه ضغوطاً بيئية ومناخية متداخلة، تشمل ارتفاع درجات الحرارة، وتكرار الجفاف، وتراجع الموارد المائية، وتدهور الأراضي، إلى جانب تحديات إدارة النفايات والتلوث. ولا تقتصر آثار هذه الضغوط على البيئة، بل تمتد إلى قطاعات واحتياجات أساسية مثل المياه والزراعة والصحة وسبل العيش، الأمر الذي يجعل الوعي بهذه التحديات ومستوى الاستجابة لها موضوعاً ذا أهمية في فهم قدرة المجتمع على التعامل معها.

وفي هذا السياق، يُمثل الشباب شريحة مهمة في الاستجابة المجتمعية للقضايا البيئية، من خلال سلوكهم الفردي ومشاركتهم في المبادرات والأنشطة المجتمعية والمدنية. ولا يقتصر الوعي البيئي على معرفة المشكلات البيئية، وإنما يرتبط أيضاً بإدراك مخاطرها، والاتجاهات تجاه معالجتها، والسلوكيات المرتبطة بها، والاستعداد للمشاركة في مواجهتها. ومن هذا المنطلق، تتناول هذه الدراسة الوعي البيئي لدى الشباب العراقي من خلال النظر في إدراكهم للتحديات البيئية ومواقفهم تجاهها، ومدى ارتباط ذلك باستعدادهم للمشاركة في الاستجابات المجتمعية، بما يُتيح قراءة العلاقة بين الوعي البيئي والانتقال من المعرفة إلى الفعل.

تتجلى أهمية هذا البحث في الجوانب الآتية:

- أولاً- الأهمية النظرية: يُسهم البحث في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بالوعي البيئي لدى الشباب، ولا سيما في السياق العراقي الذي ما تزال الدراسات البيئية الشبابية فيه محدودة.

• ثانياً- الأهمية المجتمعية: يكشف عن طبيعة إدراك الشباب العراقي للتحديات البيئية التي تظهر في مجتمعاتهم والمجتمعات المحيطة بهم، ومستوى تفاعلهم معها.

• ثالثاً- الأهمية التطبيقية: يوفر بيانات ومؤشرات تساعد صانعي القرار والمؤسسات الأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني في تطوير برامج التوعية البيئية.

يهدف هذا البحث إلى:

- تحليل مفهوم الوعي البيئي وأبعاده النظرية.
 - قياس مستوى وعي الشباب العراقي بهذه التحديات.
 - تحليل طبيعة الاستجابة المجتمعية للشباب تجاه القضايا البيئية.
- تتمثل الإشكالية الرئيسة للبحث في التساؤل الآتي: إلى أي مدى يمتلك الشباب العراقي وعياً حقيقياً بالتحديات البيئية التي تواجه البلاد، وكيف ينعكس هذا الوعي على مستوى استجاباتهم ومشاركتهم المجتمعية في مواجهتها؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عددٌ من التساؤلات الفرعية:

- ما المقصود بالوعي البيئي، وما محدداته؟
 - ما مستوى إدراك الشباب العراقي لهذه التحديات؟
 - ما طبيعة استجاباتهم المجتمعية؟
 - ما أبرز المعوقات التي تحد من فاعلية الدور الشبابي؟
- ينطلق البحث من الفرضية الآتية: كلما ارتفع مستوى الوعي البيئي لدى الشباب العراقي، ازدادت قدرتهم على تبني استجابات مجتمعية فاعلة تُسهم في مواجهة التحديات البيئية، إلا أن هذه العلاقة تتأثر بعوامل مؤسسية وثقافية وتعليمية تحد من تحويل الوعي إلى ممارسة عملية. وتتبع عنها فرضيات فرعية:

- توجد فجوة بين الإدراك البيئي النظري والممارسة الفعلية.
 - ضعف السياسات التعليمية والإعلامية يحد من فاعلية الوعي البيئي.
- اعتمد هذا البحث على المنهج الكمي، بوصفه المنهج الأنسب لقياس مستوى الوعي البيئي لدى الشباب العراقي، وتحليل أنماط إدراكهم للتحديات البيئية، وآفاق استجاباتهم المجتمعية. وقد استخدمت الدراسة أداة الاستبيان الإلكتروني لجمع البيانات، إذ تم تصميم استمارة استبيان تضمنت مجموعة من الأسئلة المغلقة وشبه المغلقة التي تناولت:
- الخصائص الديموغرافية للمشاركين.
 - مستوى المعرفة بالتحديات البيئية.
 - إدراك آثار المشكلات البيئية.
 - مستوى المشاركة البيئية المجتمعية.
 - الاستعداد للمساهمة في المبادرات البيئية.
- تم نشر الاستبيان عبر الوسائط الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي، واستهدف شريحة الشباب العراقي من مختلف المحافظات، وقد بلغ حجم العينة (250) استبانة مكتملة وصالحة للتحليل الإحصائي.

المطلب الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للوعي البيئي لدى الشباب

يُعد الوعي البيئي من المفاهيم المركبة التي تجمع بين مفهومي الوعي والبيئة في منظومة فكرية متكاملة، وقد تعددت تعريفاته وتنوعت في أدبيات العلوم الاجتماعية تنوعاً يعكس ثراء هذا المفهوم وتشعب أبعاده. فمن أبرز هذه التعريفات أنه مفهوم يُعنى بتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية، والمهارات اللازمة، والأحاسيس والاتجاهات البيئية المرغوبة، بما يُمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم في إطار تحمل المسؤولية البيئية، التي تضمن صون البيئة وحمايتها لمصلحة الأجيال الحاضرة والمستقبلية على حد سواء. ⁽¹⁾

ومن خلال هذا التعريف، يتجلى الوعي البيئي في ثلاثة عناصر متكاملة: المعارف البيئية، والمشاعر والأحاسيس بوصفها البُعد الوجداني، والاتجاهات البيئية الإيجابية. وتتضافر هذه العناصر مجتمعةً لتحقيق التوازن بين السعي إلى الرفاهية الإنسانية والحفاظ على البيئة في آنٍ واحد.

ويُعرف الوعي البيئي كذلك بأنه معرفة واعية وإدراك شامل لكل ما تحتويه البيئة، سواء أكان ذلك مجرداً أم محسوساً، فضلاً عن كونه إدراكاً قائماً على الإحساس والمعرفة بالعلاقات البيئية والمشكلات البيئية من حيث أسبابها وآثارها وسبل معالجتها، إضافةً إلى كونه إدراكاً واعياً لأساليب التعامل مع البيئة بوصفها الغلاف المحيط بالإنسان، بما يكفل صونها والحفاظ على صحة الإنسان وسلامته. ⁽²⁾

ويؤكد هذا التعريف على البُعد المعرفي بالبيئة ومكوناتها وقضاياها، كما يُبرز الجانب الوجداني المتمثل في كيفية مواجهة المخاطر المهددة للبيئة والحياة على الكوكب، وفي السياق ذاته، يُعرف الوعي البيئي بأنه إدراك الفرد لمتطلبات البيئة عبر إحساسه ومعرفته

1- محمد محمود كامل وماهر إسماعيل صبري، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، 2004، ص 38.

2- محمد موسى، الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة، المكتبة المركزية، مصر، 2007، ص 39-38.

بمكوناتها والعلاقات القائمة بينها، وكذلك إدراكه للقضايا البيئية وأساليب التعامل معها. وانطلاقاً مما تقدم من تعريفات متكاملة ومتقاطعة، يمكن القول إن الوعي البيئي في جوهره هو اكتساب الفرد للمعلومات والحقائق المتعلقة بالبيئة ومشكلاتها، وتنمية إحساسه بخطورة هذه المشكلات وعمق تأثيرها، ليُعدّل بعد ذلك سلوكه نحو البيئة تعديلاً إيجابياً، ويُسهّم فعلياً في حل مشكلاتها والعمل على منع تكرارها أو التخفيف من حدتها.

أولاً: في جدلية الوعي البيئي عبر الزمن

يمكن تتبع مسار نشوء الوعي البيئي وتطوره عبر ثلاث مراحل تاريخية متعاقبة، تُمثل كل منها نقلة نوعية في مستوى الإدراك الإنساني لأزمة البيئة والتعامل معها.

المرحلة الأولى: تأمل الظاهرة وكشف أنساقها الكامنة

يُشكل مؤتمر الأمم المتحدة المنعقد في ستوكهولم عام 1972 أولى المحطات التاريخية الكبرى في مسيرة بروز الوعي البيئي واهتمام العالم بقضية باتت تمس مستقبل الحياة على الأرض، غير أن الصورة الكاملة للأزمة البيئية لم تكن قد اتضحت في تلك المرحلة، إذ أفضى المؤتمر إلى اقتراح برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، الذي نجح في لفت الأنظار إلى ظواهر بالغة الخطورة، كالتصحّر وسواها من الظواهر التي باتت تشكل تهديداً جسيماً للموارد الطبيعية المتاحة، وقد ظلت النقاشات في تلك المرحلة تدور في معظمها حول الأعراض لا الأسباب، وهو ما اعتبرته الدول حديثة الاستقلال ضرباً من ضروب التأمر من جانب الدول الصناعية الكبرى عليها، إذ رأت فيه محاولةً لحرمانها من حقها في السير في طريق التصنيع والنمو، كما فعلت الدول الغنية من قبلها⁽³⁾.

3- شامل زامل، أثر التغير المناخي على الأمن الغذائي في القانون الدولي العام المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية القانون، العراق، 2024، ص 114.

المرحلة الثانية: تتبع جذور المشكلة

في هذه المرحلة، استقر الفكر الإنساني على الإقرار بالعلاقة المباشرة والعضوية بين التنمية والبيئة، بعد تأمل عميق في جوهر الأشياء وعللها الحقيقية. وقد أدى برنامج الأمم المتحدة للبيئة دوراً محورياً في تعميق هذا التأمل، وغداً منبراً للنقاش الرصين المتعمق في الأسباب الجذرية للأزمة البيئية. وكانت هذه المرحلة بمثابة النضج الفكري الأول الرابط بين المُشكّل البيئي وأسبابه البنيوية، حين بات واضحاً أن ما تتعرض له البيئة من أخطار وتدهور إنما هو محصلة مباشرة للأنشطة الإنسانية المتنوعة، الحربية والزراعية والتجارية وسواها، التي لا تتوافق مع صون البيئة، بل تعمل على تقويضها وتدميرها.

وتجلى هذا الوعي الناضج بوضوح في تقرير لجنة برونتلاند، التي شكلتها الأمم المتحدة برئاسة رئيسة وزراء النرويج، والمعنون بـ «مستقبلنا المشترك عام 1987»، الذي أكد صراحةً أن أنماط التنمية التي تستنزف موارد البيئة وتسهم في تدهورها لا يمكن أن تستمر، وأن مآلها الحتمي هو الانهيار. وكان هذا التقرير في مجمله دعوةً صريحةً إلى نموذج تنموي جديد يقوم على إشباع الحاجات الأساسية للبشر، دون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية التي نحن أمناء عليها. كما أبرز التقرير أبعاد المشكلة البيئية، وكشف عن استحالة معالجتها على المستوى المحلي أو الإقليمي المحدود، نظراً لطابعها العالمي الشامل.⁴⁾

المرحلة الثالثة: البحث عن العلاج

تُمثل هذه المرحلة النضج الأعمق في مسيرة الوعي البيئي الإنساني، إذ انتقل الاهتمام من مجرد تشخيص الأعراض وتحليل الأسباب إلى السعي الجاد للبحث عن العلاج الشافي للمشكلات الناجمة عن أنماط التنمية غير المستدامة. وقد اكتسب هذا الموضوع زخماً

4- زيد المال صافية، حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على ضوء أحكام القانون الدولي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري، 2013، ص 23-20.

عالمياً واسعاً، لا سيما في أعقاب انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989، وما تمخض عنه من قرار بعقد مؤتمر دولي تحت شعار «البيئة والتنمية»، الذي أرسى مبدأ التنمية المستدامة وجعله دليلاً على النضج الفكري الذي بلغه الإنسان في تعامله مع أزمته البيئية. وتنهض التنمية المستدامة على ثلاثة عناصر جوهرية متلازمة: ضرورة الحفاظ على التكامل البيئي بوصفه شرطاً للحياة، والسعي إلى تحقيق الكفاية الاقتصادية لإشباع الحاجات الإنسانية، والعمل على تحقيق العدالة الشاملة التي تستوعب الأجيال المعاصرة والمستقبلية معاً، مع مراعاة الخصوصيات الثقافية والأحوال الاقتصادية المتباينة.⁽⁵⁾

وتُجلي هذه المقاربة التاريخية بوضوح المسار التطوري الذي قطعه مفهوم الوعي البيئي، منتقلاً من رصد أعراض المشكلات البيئية إلى التعمق في استجلاء أسبابها، وصولاً إلى الانخراط الفعلي في تحقيق التنمية المستدامة، وكل ذلك تعبيرٌ عن وعي متنامٍ بمخاطر التدهور البيئي ومسؤولية الإنسان تجاهه.

ثانياً: أبعاد الوعي البيئي

يُمثل الوعي البيئي الوظيفة المعرفية والوجدانية والسلوكية معاً تجاه البيئة، ويتجسد في ثلاثة أبعاد أساسية متكاملة ومتشابكة، هي: المعرفة البيئية، والاتجاهات البيئية، والسلوك البيئي، فما إن تجتمع هذه الأبعاد الثلاثة في الفرد إلا وتشكل لديه وعيً بيئي حقيقي، وحين ينتشر هذا الوعي ليشمل أغلب أفراد المجتمع يتحول إلى وعي بيئي جماعي، يُمثل الركيزة الأساسية لأي مسعى جاد لحماية البيئة والحفاظ عليها.

5- Günther Handl, declaration of the United Nations conference on the human environment (Stockholm declaration), 2:83 and the Rio declaration on environment and development 2::3, United Nations Audiovisual Library of International Law, United Nations, 3123, p. 4.

1. المعرفة البيئية

إن توافر المعرفة يعني وجود نسق متماسك من الأفكار يضم معلومات ومفاهيم وقضايا وافتراضات منتظمة منطقياً، وتُشكل هذه المعرفة متغيرات فاعلة في نسق الفعل الإنساني وموجهاته. وبما أن تعامل الإنسان مع بيئته تعاملٌ دائم ومستمر، فإن هذا التفاعل يستلزم بالضرورة التعرف على البيئة وأنظمتها ومواردها المتنوعة، حتى يتسنى له التكيف معها والإفادة منها وحمايتها، ووقاية نفسه من مخاطرها المحتملة، والمشاركة الفاعلة في مختلف نشاطاتها. وتُعد هذه المعرفة دوافع ومثيرات تُسهم في إيقاظ الاهتمام وتحريك الفضول نحو اكتساب المزيد من المعارف، ومن ثم التصرف بما يحمي الفرد والمجتمع، ويُهدد الطريق أمام سلوكيات بيئية إيجابية.⁽⁶⁾

وهذا يعني أن المعرفة غدت موجهةً للسلوك الإنساني بما يُضفي عليه طابع الوعي والمسؤولية؛ إذ إن المعرفة بالبيئة وقضاياها تحتل مكانةً محوريةً في تحديد نوع السلوك الذي يُبديه الفرد تجاهها، وهي دعامة أساسية في بناء الوعي البيئي وترسيخه وتعزيزه، لأن هذا الوعي حين ينبثق من المعرفة الحقيقية يكون عن قناعة راسخة، ولكي تؤدي هذه المعرفة دورها الكامل ينبغي أن تقوم على ترسيخ الدلالات الأخلاقية والمعنوية المستندة إلى مفاهيم الاحترام والتقدير والمحافظة في كل سلوك يأتيه الفرد والجماعة في صلتها بالبيئة، وعلى التأكيد على أن البيئة ليست مجرد قيمة مادية اقتصادية، بل هي قيمة حضارية راقية ودالة على مستوى الرقي الذي بلغه مجتمع من المجتمعات، وعنوان لهويته التاريخية وتراثه الحضاري.

2. الاتجاه البيئي

يُعرف الاتجاه بأنه حالة استعداد عقلي وعصبي تنتظم عن طريق الخبرة الشخصية المتراكمة، وتعمل على توجيه استجابة الفرد نحو الأشياء أو المواقف المرتبطة بهذا

6- رشيدة سالمى، الوعي البيئي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة اكلي محند اولحاج -البويرة-، الجزائر، 2022، ص39-38.

الاستعداد. كما يُعرف بأنه استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي مكتسب يُحدد الاستجابة الإيجابية أو السلبية تجاه أشخاص، أو أشياء، أو موضوعات، أو مواقف، أو رموز في البيئة المحيطة التي تستثير هذه الاستجابة.

ويُلاحظ من خلال هذين التعريفين أنهما يتمحوران حول الجانب النفسي للاتجاه، الذي يتشكل بالتعلم والخبرة؛ بمعنى أن الاتجاه يُعبر عن الجوانب الحسية والشعورية للفرد. ومن هنا، يمكن تعريفه بأنه استعداد عقلي ونفسي مكتسب اجتماعياً، يُجسد البُعد الوجداني في سلوكياتنا ومواقفنا تجاه مختلف موضوعات الحياة.

والاتجاه دائماً مرتبط بموضوعه؛ فنُتحدث عن الاتجاه السياسي، والاتجاه التربوي، والاتجاه العلمي، والاتجاه البيئي المتعلق تحديداً بموضوع البيئة. وتتشكل الاتجاهات وتُكتسب في إطار المجال الحيوي الذي يعيش فيه الفرد، ويكون تجاه ما ينتظم في هذا المجال اتجاهات اجتماعية معينة تتوافق مع تنظيمه النفسي وأفكاره وخبراته، ومع حاجاته المتعددة، وما يفرضه المجتمع من أساليب للضبط الاجتماعي.

وهكذا، يتكون لدى الفرد خلال مراحل التنشئة والتطبيع الاجتماعي اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف المختلفة، وتُعد الاتجاهات، لذلك، من أهم محركات السلوك الإنساني ومؤشرات نضج الشخصية. وفي علم النفس الاجتماعي، تكتسي الاتجاهات أهمية قصوى لكونها تُتيح التنبؤ باستجابة الفرد نحو الموضوعات التي يتعامل معها، بما يُمكنه من اتخاذ مواقف محددة منها؛ أي إنها تتحكم بصورة كبيرة في تحديد تصرفات الأفراد وأحكامهم وإدراكاتهم.

وبما أن الاتجاهات مكتسبة، فإنها قابلة للتغيير والتعديل تحت تأثير عوامل محددة، بما يتماشى مع عملية التغيير الاجتماعي المتواصل. وهذا يستلزم تعزيز المؤثرات المؤيدة للاتجاه الجديد المنشود، وتقليص المؤثرات المعاكسة له، أو الجمع بين الأمرين معاً. واتجاه الفرد نحو موضوع معين يتحدد وفق طبيعة موقفه منه ومدى تأثره به؛ بمعنى أن تغيير الاتجاه يتوقف على مدى قدرة الموقف الجديد على إحداث التحول المطلوب.

ولما كانت المعرفة البيئية، بما تُرسيه من معانٍ ورموز لدى الفرد، تُحدد اتجاهاته نحو البيئة، فإن ذلك ينعكس بالضرورة على أسلوب تعامله معها، ويتجسد في نهاية المطاف في سلوكه البيئي.

3. السلوك البيئي

يُقصد بالوعي السلوكي قدرة الفرد على إدراك عناصر البيئة المحيطة، وفهم طبيعة العلاقات بينها، وتحليل دلالاتها بما يساعد على تكوين صورة متكاملة عن الموقف الراهن واستشراف تطورات المستقبلية، ولا يقتصر هذا الوعي على ملاحظة الأحداث، بل يشمل تفسير المعلومات، وربطها بالخبرات السابقة، وتقدير النتائج المحتملة، بما يدعم اتخاذ قرارات أكثر كفاءة، ويُعد هذا النوع من الوعي أساساً في عملية اتخاذ القرار، إذ يُمكن الفرد من تحليل معطيات الموقف، وتقييم البدائل المتاحة، والتنبؤ بآثارها قبل تنفيذها، فضلاً عن التكيف مع المتغيرات البيئية ومواجهة حالات الغموض وعدم اليقين.⁽⁷⁾

وفي المجال البيئي، يتمثل الوعي السلوكي في إدراك طبيعة القضايا البيئية وأسبابها وآثارها، وفهم تأثير السلوك البشري في البيئة، ثم ترجمة هذا الإدراك إلى ممارسات مسؤولة تُسهم في حماية الموارد الطبيعية وتحقيق الاستدامة، كما يُعزز هذا الوعي الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، ويُشجع على تبني سلوكيات تحد من التلوث وتحافظ على الموارد.

ويُسهم ارتفاع مستوى الوعي السلوكي في تحسين جودة القرارات، من خلال القدرة على قراءة المواقف بدقة، وتحليل المعلومات، وتقييم المخاطر والفرص، وتوقع النتائج المحتملة، أما انخفاضه فيؤدي إلى سوء تقدير المواقف، وضعف القدرة على التعامل مع المتغيرات، وزيادة احتمالية اتخاذ قرارات غير رشيدة أو تبني سلوكيات ذات آثار سلبية على الفرد والبيئة.

7- فرحان محمد ومؤيد فضل، الوعي البيئي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية لآراء عينة من العاملين في مديرية بلديات كربلاء المقدسة، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مجلد 1، عدد 66، 2022، ص 869-870.

أما حين تتضمن البيئة في نظر الإنسان معنىً روحياً متجاوزاً لمعناها المادي المجرد، كما هو الحال في التصور الإسلامي، فإن لذلك أثراً بالغاً في توجيه السلوك الإنساني ليتجاوز مجرد الانتفاع بمرافق البيئة لإشباع الغرائز والشهوات، إلى اعتباراتٍ أرفع قوامها التواصل الإنساني مع البيئة على أساس من اللطف والرفق والرعاية، وما إن يغدو هذا البُعد الروحي ثقافةً راسخةً تتحكم في مجمل التصرفات الإنسانية تجاه البيئة، حتى يتشكل موقف إنساني حضاري يصون البيئة من أن ينالها الدمار استنزافاً أو تلويثاً في سبيل تحقيق المتعة المادية العابرة.

وعليه فالسلوك البيئي هو المحصلة الطبيعية والمنطقية للبُعدين السابقين، المعرفة والاتجاه، بل إنه ينبثق من المعرفة الواعية العميقة بالبيئة، ومن الإحساس الصادق بخطورة مشكلاتها والشعور بالمسؤولية الشخصية تجاه معالجتها، وفي تكامل هذه المتغيرات الثلاثة، المعرفة والاتجاه والسلوك، يتشكل الوعي البيئي الحقيقي الذي بات يحتل مكانةً بالغة الأهمية في أدبيات حماية البيئة والحفاظ عليها.

المطلب الثاني: مستوى الوعي البيئي لدى الشباب العراقي وآفاق التمكين المجتمعي

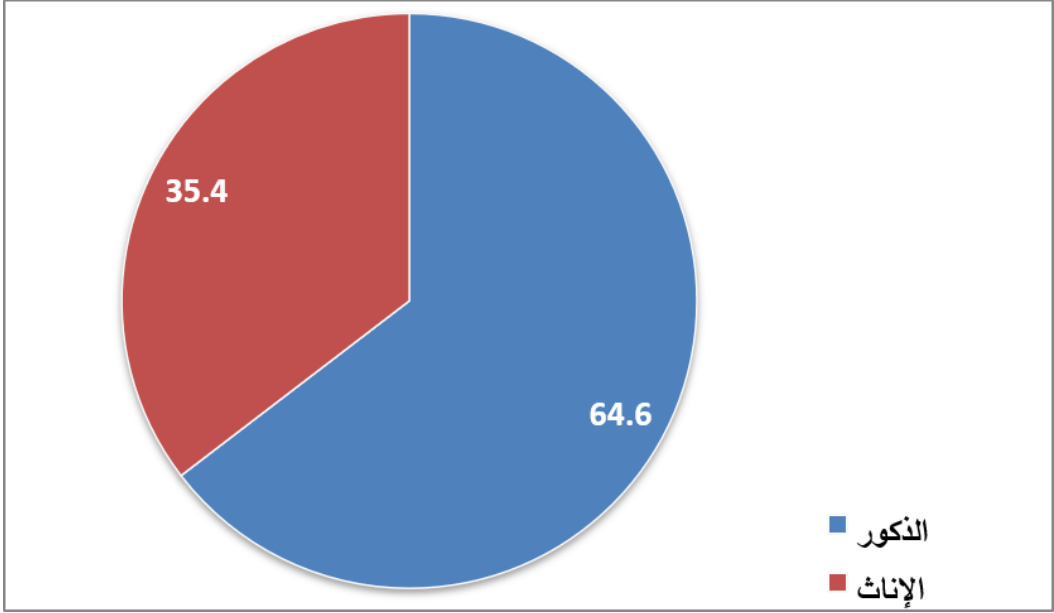
يتناول هذا القسم عرض وتحليل نتائج الاستبانة الإلكترونية المعدة لاستهداف قياس وعي الشباب العراقي بالتحديات البيئية المحيطة بهم، من خلال الاعتماد على عينة مكونة من (250) مبحوثاً ضمن الفئة العمرية الشابة الممتدة من (18) إلى (35) سنة، وقد صُممت الاستبانة لقياس أربعة أبعاد أساسية: الخصائص الديموغرافية للمبحوثين والمبحوثات، مستوى المعرفة البيئية، اتجاهات الشباب نحو خطورة التحديات البيئية، ومستوى الاستعداد للمشاركة في الأنشطة البيئية والمعوقات المرتبطة بها.

تأخذ هذه النتائج أهميتها من كونها لا تقيس المعرفة البيئية بوصفها معرفة نظرية مجردة فحسب، بل تحاول فهم العلاقة بين الوعي، والموقف، والسلوك، والفرص المتاحة أمام الشباب للمشاركة في مواجهة التحديات البيئية في العراق، وعليه، فإن التحليل الآتي لا يقتصر على عرض النسب، وإنما يسعى إلى تفسير دلالاتها البحثية والاجتماعية والتنمية.

1. الخصائص العامة لعينة البحث

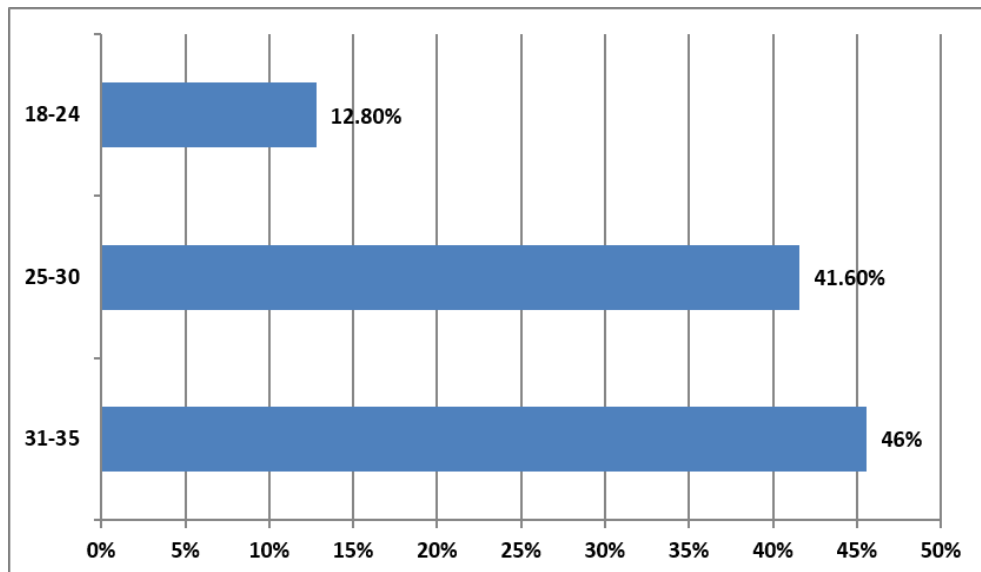
أظهرت نتائج الاستبانة أن عدد المشاركين بلغ (250) مبحوثاً ومبحوثة، توزعوا من حيث الجنس إلى (64.6%) من الذكور و(35.4%) من الإناث، ويُشير هذا التوزيع إلى وجود مشاركة واضحة من كلا الجنسين، مع ارتفاع نسبي في تمثيل الذكور، ورغم أن هذا الفارق يمكن أن يعكس طبيعة الوصول إلى العينة المستهدفة أو شبكات توزيع الاستبانة، فإنه لا يُقلل من قيمة النتائج، لكنه يُوجب الانتباه عند تعميمها، خصوصاً أن قضايا البيئة تتأثر بتجارب اجتماعية مختلفة بين الذكور والإناث.

شكل (1): نسبة الذكور إلى الإناث من العينة



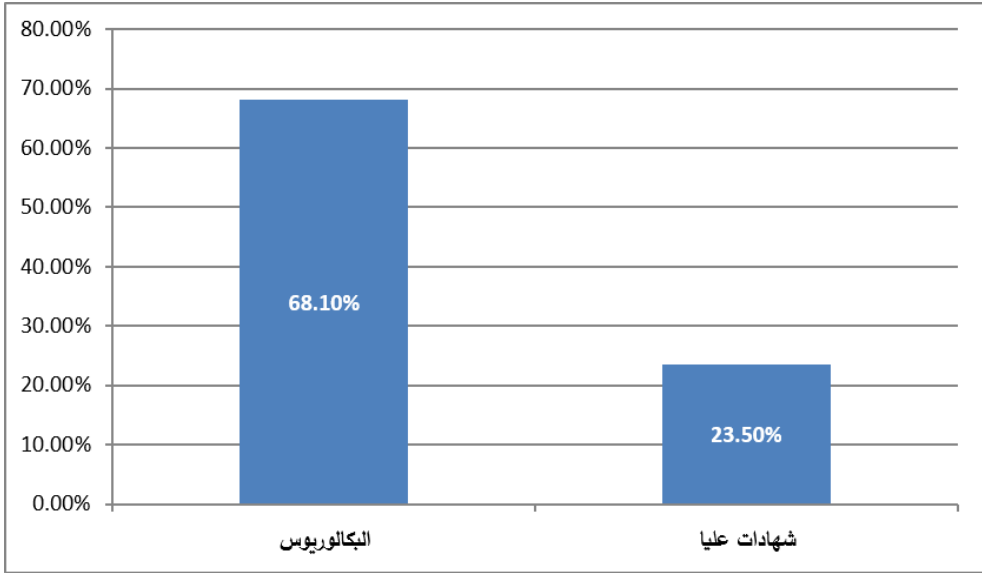
عمرياً، فقد حصدت الفئة العمرية (31-35) سنة النسبة الأعلى من العينة بواقع (45.6%)، تلتها الفئة (25-30) سنة بنسبة (41.6%) ثم الفئة (18-24) سنة بنسبة (12.8%)، وهذا يعني أن غالبية المشاركين والمشاركات ينتمون إلى الفئات الشبابية الأكثر نُضجاً من حيث الخبرة الاجتماعية والتعليمية والمهنية، وهو ما قد يُفسر ارتفاع مستوى الإدراك العام لبعض القضايا البيئية، بالذات تلك المرتبطة مباشرةً بالحياة اليومية مثل شحة المياه والتلوث والتصحر.

شكل (2): الفئات العمرية للمستجيبين



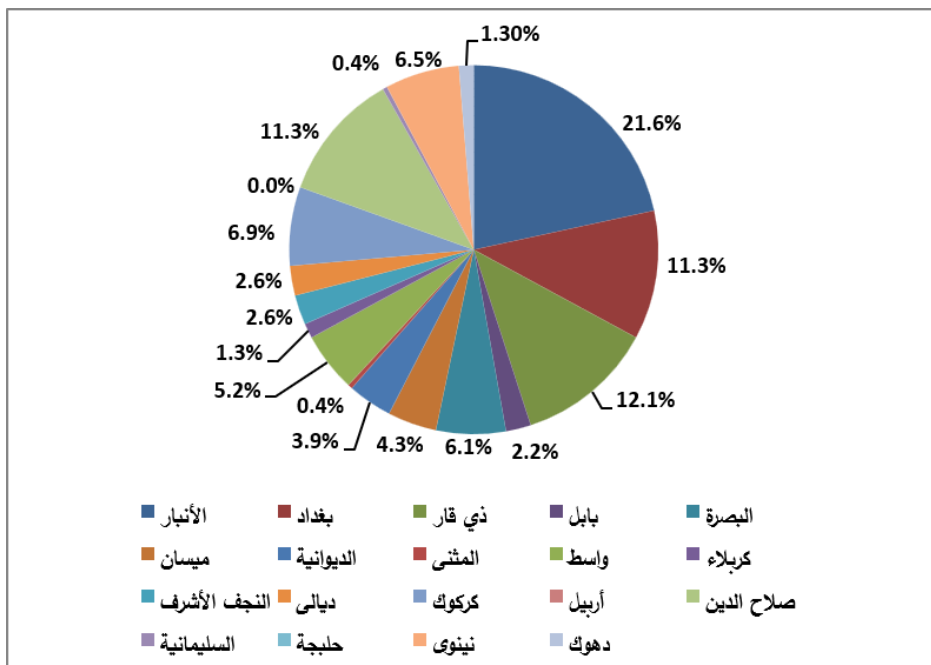
من حيث المستوى التعليمي، أظهرت النتائج أن (68.1%) من المشاركين يحملون شهادة البكالوريوس، فيما بلغت نسبة حملة الشهادات العليا (23.5%) وهذا يعني أن العينة ذات مستوى تعليمي مرتفع نسبياً، وهو عامل مهم في تفسير النتائج؛ إذ غالباً ما يرتبط التعليم بارتفاع القدرة على فهم القضايا العامة، ومنها القضايا البيئية، غير أن هذه النقطة تفرض ملاحظة منهجية مهمة، وهي أن النتائج قد تعكس وعي شريحة شبابية متعلمة أكثر من كونها تمثل جميع الشباب العراقي بمختلف مستوياتهم التعليمية.

شكل (3): التحصيل العلمي للمستجيبين



أما من حيث التوزيع الجغرافي، فقد جاءت أعلى نسب المشاركة من محافظة الأنبار بنسبة (22.1%)، ثم ذي قار بنسبة (12.4%)، وبغداد وصلاح الدين بنسبة (11.1%) لكل منهما، ويُعد هذا التنوع الجغرافي عنصراً إيجابياً، لأنه يسمح بقراءة الوعي البيئي في سياقات عراقية متعددة، تشمل محافظات تعاني بدرجات مختلفة من الجفاف، وشحة المياه، والتلوث، والتصحر، والضغط على الخدمات العامة.

شكل (4): التوزيع الجغرافي للمستجيبين



2. مستوى المعرفة البيئية لدى الشباب العراقي

يُشكل محور المعرفة البيئية الأساس الأول لفهم وعي الشباب بالتحديات البيئية، وقد قاست الاستبانة معرفة المبحوثين بستة موضوعات رئيسية: مفهوم التحديات البيئية، التغير المناخي، شحة المياه، التصحر وتدهور الأراضي، آثار تلوث الهواء والمياه على الصحة، وإدارة النفايات والتلوث البلاستيكي.

أظهرت النتائج أن مستويات المعرفة الأعلى كانت في موضوع آثار تلوث الهواء والمياه على الصحة، فقد أشار (55.8%) من المشاركين إلى أن معرفتهم بحيثيات هذا الموضوع عالية، ويمكن اعتبار هذه النتيجة منطقية في السياق العراقي، لأن التلوث لا يظهر للمواطنين بوصفه قضية بيئية بعيدة، بل بوصفه خطراً صحياً مباشراً، فالمياه الملوثة،

ورداءة الهواء، وتراكم النفايات، وانعكاساتها على الأمراض والحياة اليومية، تجعل العلاقة بين البيئة والصحة أكثر تجلياً في وعي الشباب وإدراكهم.

إن معرفة الشباب بشحة المياه وتأثيرها على العراق جاءت في مرتبة متقدمة أيضاً، إذ بلغت نسبة المعرفة العالية (51.8%)، وهذه النتيجة شديدة الأهمية، لأن شحة المياه تُمثل واحدة من أكثر القضايا البيئية حضوراً في الخطاب العام العراقي، ليس فقط باعتبارها مشكلة بيئية، بل باعتبارها قضية مرتبطة بالأمن الغذائي، والزراعة، والهجرة الداخلية، والنزاعات الاجتماعية، ومستقبل الأرياف والمجتمعات المحلية، وهذا يُعطي انطباعاً بأن ارتفاع الوعي بهذه القضية يُشير إلى أن الشباب العراقي بات يُدرك أن أزمة المياه ليست مشكلة فنية أو موسمية، بل تحدٍ استراتيجي طويل الأمد.

أما في موضوع التصحر وتدهور الأراضي، فقد بلغت نسبة المعرفة العالية (47.8%). وتعكس هذه النتيجة إدراكاً متزايداً لدى الشباب بخطورة التحولات البيئية التي تطال الأراضي الزراعية والمناطق الريفية، ويمكن تفسير هذا الوعي بارتباط التصحر المباشر بتراجع الإنتاج الزراعي، وزيادة العواصف الترابية، وفقدان الغطاء النباتي، وتدهور سبل العيش في المناطق المتأثرة، ومن المهم هنا ملاحظة أن التصحر لم يعد يُفهم بوصفه ظاهرة طبيعية فقط، بل بوصفه نتيجة لتداخل عوامل مناخية وإدارية واقتصادية، مثل ضعف إدارة المياه، وسوء استخدام الأراضي، وتراجع الدعم الزراعي.

في مقابل ذلك، بلغت نسبة المعرفة العالية بمفهوم التحديات البيئية عموماً (42%)، وتدل هذه النسبة على وجود إدراك عام معقول لدى الشباب، لكنها تكشف في الوقت نفسه أن مفهوم «التحديات البيئية» لا يزال بحاجة إلى مزيد من التوضيح والتأطير، فقد يكون المبحوثين الذين تم استهدافهم في الاستبانة أكثر قدرة على فهم قضية محددة مثل التلوث أو شحة المياه، لكنهم أقل قدرة على إدراك الترابط بين هذه القضايا ضمن مفهوم شامل للتحديات البيئية.

أما في موضوع التغير المناخي وأسبابه، فقد بلغت نسبة المعرفة العالية (35.8%)، وهي أقل من نسب المعرفة بشحة المياه والتلوث والتصحر، ويمكن تفسير ذلك بأن التغير المناخي، رغم حضوره المتزايد في الخطاب العالمي، لا يزال يُنظر إليه أحياناً باعتباره مفهوماً عاماً أو بعيداً، ما لم يتم ربطه بتجارب محلية ملموسة مثل ارتفاع درجات الحرارة، انخفاض الأمطار، الجفاف، العواصف الترابية، وتأثر الزراعة، وهذا يكشف عن فجوة مهمة بين الوعي بالمظاهر المحلية للأزمة البيئية، والوعي بالإطار المناخي الأوسع الذي يُفسر تلك المظاهر. كما بلغت نسبة المعرفة العالية بموضوع إدارة النفايات والتلوث البلاستيكي (36.3%)، وهي نسبة متوسطة مقارنةً ببقية القضايا، وتدل هذه النتيجة على أن إدارة النفايات لا تحظى بالمستوى نفسه من الإدراك الذي تحظى به قضايا المياه والتلوث الصحي. وقد يعود ذلك إلى أن مشكلة النفايات تُرى في كثير من الأحيان بوصفها مسؤولية خدمية أو بلدية، لا قضية بيئية متكاملة لها آثار صحية ومناخية واقتصادية. وهذا يُبرز الحاجة إلى إعادة تقديم ملف النفايات للشباب، والتعامل معه بوصفه جزءاً من السلوك البيئي اليومي، وليس مجرد مشكلة تتعلق بجمع القمامة.

بناءً على ما سبق، نستطيع القول إن مستوى المعرفة البيئية لدى الشباب العراقي في العينة المستهدفة يتراوح بين المتوسط والمرتفع، مع ارتفاع أوضح في القضايا التي تمس الحياة اليومية بصورة مباشرة، مثل التلوث وشحة المياه والتصحر، أما القضايا التي تحتاج إلى فهم علمي أو مؤسسي أعمق، مثل التغير المناخي وإدارة النفايات، فما تزال بحاجة إلى جهود توعوية أكثر تخصصاً وارتباطاً بالواقع المحلي.

3. مصادر المعرفة البيئية لدى الشباب

تُوضح نتائج الاستبانة أن وسائل التواصل الاجتماعي تمثل المصدر الأول للمعرفة البيئية لدى الشباب، فقد بينت نسبة (61.5%) من المشاركين اعتمادهم عليها، وهذه النتيجة ذات

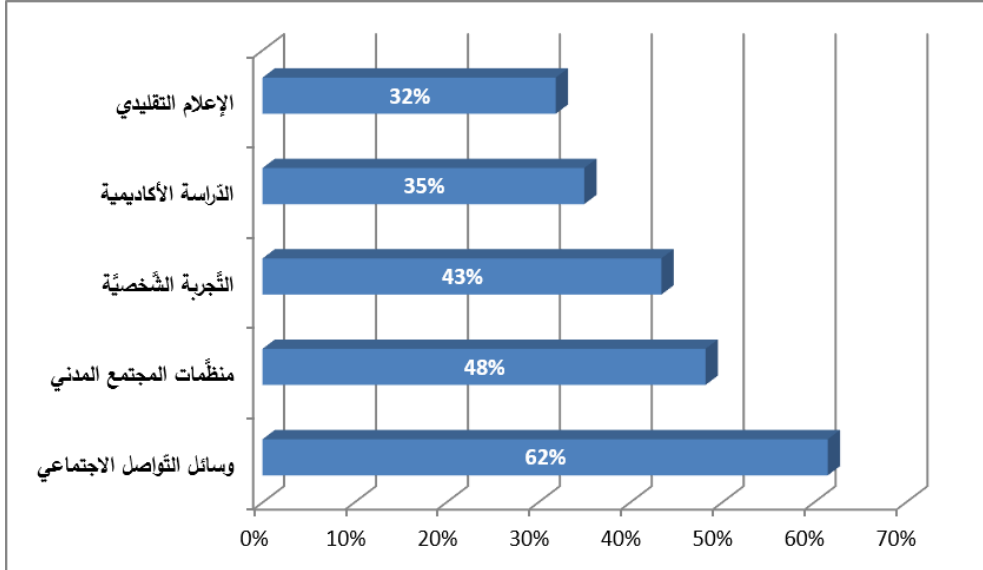
معنى محوري، لأنها تُشير إلى أن الفضاء الرقمي أصبح المساحة الأهم في تشكيل وعي الشباب بالقضايا العامة، ومنها القضايا البيئية، كما تعني أن أي استراتيجية توعية بيئية تستهدف الشباب في العراق ينبغي أن تضع المنصات الرقمية في صلب تدخلاتها، لا بوصفها وسيلة نشر ثانوية، بل بوصفها قناة مركزية للتأثير وبناء المعرفة وتغيير السلوك.

حظيت منظمات المجتمع المدني بالمرتبة الثانية بنسبة (48.2%)، وهي نتيجة مهمة تعكس دوراً ملحوظاً للمنظمات والمبادرات المدنية في نشر المعرفة البيئية، ويُشير ذلك إلى أن المجتمع المدني لا يؤدي دوراً خديماً أو تطوعياً فقط، بل أصبح أحد مصادر المعرفة العامة لدى الشباب، غير أن هذه النتيجة تفتح أيضاً سؤالاً مهماً حول جودة هذا الدور: هل تُقدم المنظمات معرفة بيئية منتظمة ومستندة إلى الأدلة، أم أن دورها يظل مرتبطاً بالحملات والأنشطة المؤقتة فقط؟

كما أشار (43.4%) من المشاركين إلى أن التجربة الشخصية تمثل مصدراً لمعرفةهم البيئية، وتُعد هذه النتيجة شديدة الأهمية، لأنها تعني أن جزءاً كبيراً من وعي الشباب لا يتشكل من خلال التعليم أو الإعلام فقط، بل من خلال المعيشة اليومية للمشكلة: رؤية انخفاض مناسيب المياه، ملاحظة تراكم النفايات، اختبار موجات الحر، التعرض للعواصف الترابية، أو ملاحظة تراجع الأراضي الزراعية، وهذه المعرفة التجريبية قد تكون قوية من حيث التأثير، لكنها تحتاج إلى تأطير علمي حتى لا تبقى معرفة انطباعية أو جزئية.

أما الدراسة الأكاديمية فقد جاءت بنسبة (35%)، بينما بلغ اعتماد الشباب على الإعلام التقليدي، مثل التلفاز والراديو والصحف (31.9%)، ويكشف ذلك أن المؤسسات التعليمية والإعلام التقليدي لا يتصدران في تشكيل المعرفة البيئية لدى الشباب، رغم أهميتهما المفترضة، وقد يُشير هذا إلى ضعف دمج القضايا البيئية في المناهج التعليمية، أو محدودية التغطية الإعلامية المتخصصة والمبسطة لهذه القضايا.

شكل (5): مصادر المعرفة البيئية لدى المستجيبين

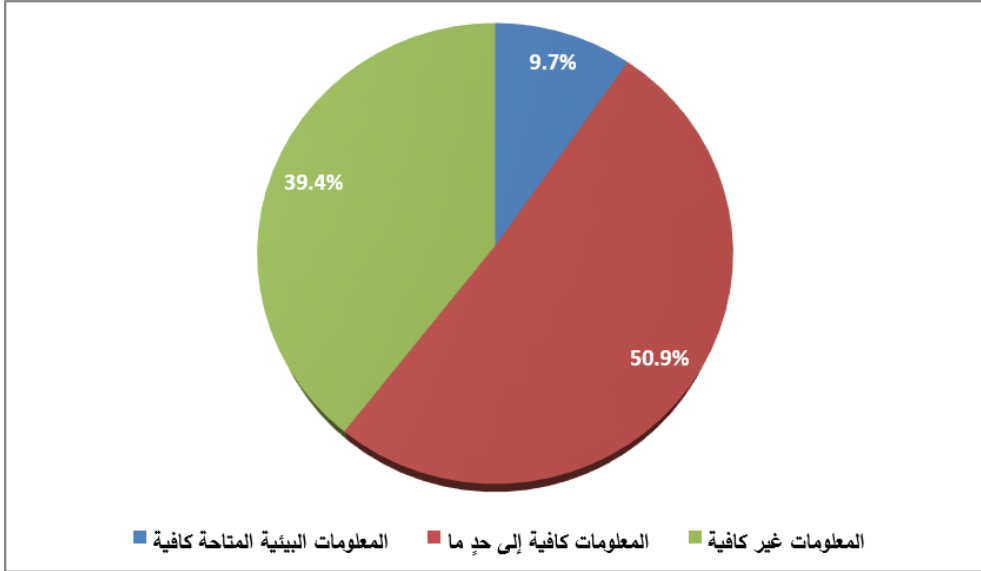


بناءً على ذلك، تظهر أماننا معادلة مهمة: الشباب يتلقون معرفتهم البيئية أساساً من فضاءات سريعة ومفتوحة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، ومن خبراتهم الشخصية، ومن منظمات المجتمع المدني، أكثر مما يتلقونها من مصادر معرفية رسمية ومنظمة، وهذا يفرض تحدياً بحثياً وسياساتياً يتمثل في كيفية تحويل المعرفة البيئية المتداولة رقمياً ومجتمعياً إلى معرفة دقيقة، موثوقة، وقادرة على توجيه السلوك.

4. تقييم كفاية المعلومات البيئية المتاحة

أظهرت النتائج أن (9.7%) فقط من المشاركين يرون أن المعلومات المتاحة عن البيئة كافية، في حين رأى (50.9%) أنها كافية «إلى حد ما»، وذهب (39.4%) إلى أنها غير كافية، وتُعد هذه النتيجة من أهم نتائج البحث، لأنها تكشف عن فجوة معرفية واضحة رغم وجود مستوى معقول من الوعي العام.

شكل (6): تقييم كفاية المعلومات البيئية المتاحة لدى المستجيبين



إن انخفاض نسبة من يرون أن المعلومات كافية إلى أقل من عُشر العينة يعني أن الشباب لا يعانون بالضرورة من غياب الاهتمام، بل من ضعف الوصول إلى معلومات واضحة، مبسطة، موثوقة، ومتصلة بواقعهم المحلي، كما أن ارتفاع نسبة من أجابوا بـ «إلى حد ما» يُشير إلى أن المعلومات موجودة، لكنها غير مكتملة أو غير منتظمة أو لا تُقدم إجابات عملية كافية.

تكشف هذه النتيجة عن مشكلة أعمق في بُنية الاتصال البيئي في العراق، فالقضايا البيئية حاضرة في الحياة اليومية، لكنها لا تُترجم دائماً إلى معرفة عامة منظمة ومنهجية، فقد يسمع الشباب عن التغير المناخي أو شحة المياه أو التصحر، لكنهم لا يحصلون دائماً على شرح واضح للأسباب، والآثار، والمسؤوليات، وسبل المشاركة، والإمكانات المتوفرة، والمعالجات والإجراءات الممكنة على المستوى الفردي والجماعي والمؤسسي.

من الناحية البحثية، تساعد هذه النتيجة على تفسير الفجوة بين ارتفاع الإحساس بخطورة التحديات البيئية وبين محدودية المشاركة العملية، فالمعرفة غير الكافية أو غير المنظمة قد تجعل الشباب مدركين لوجود المشكلة، لكنها لا تمنحهم الأدوات اللازمة للتحرك، ومن ثم، فإن تعزيز الوعي البيئي لا ينبغي أن يقتصر على نشر معلومات عامة، بل يجب أن يتجه نحو إنتاج معرفة قابلة للاستخدام: ماذا تعني المشكلة؟ كيف تمس حياة الشباب؟ من المسؤول؟ وما الخيارات المتاحة للمشاركة والحل؟

5. اتجاهات الشباب نحو خطورة التحديات البيئية

إن نتائج الاستبانة تكشف مستوى مرتفعاً جداً من إدراك الشباب لخطورة التحديات البيئية في العراق، فقد وافق (99.1%) من المشاركين على أن تلوث الهواء والمياه يمثل خطراً على صحة المجتمع، وهي أعلى نسبة موافقة في هذا المحور، وتعكس هذه النتيجة أن العلاقة بين البيئة والصحة حاضرة بقوة في وعي الشباب، فالتلوث لم يعد يُنظر إليه كمشكلة جمالية أو خدمية، بل كعامل خطر مباشر على صحة الأفراد والمجتمع.

كما وافق (98.2%) من المشاركين على أن تدهور الأراضي والتصحر يؤثران على الزراعة والغذاء، وهذه النتيجة تكشف عن إدراك متقدم للعلاقة بين البيئة والأمن الغذائي، فالشباب في العينة لا ينظرون إلى التصحر كظاهرة طبيعية منعزلة، بل يربطونه بالإنتاج الزراعي وتوفر الغذاء، وهذا الربط مهم جداً في السياق العراقي، حيث تمثل الزراعة والمياه والريف مكونات أساسية للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

فيما يتعلق بشحة المياه، وافق (96.5%) من المشاركين على أن شح المياه يمثل تهديداً مباشراً لمستقبل العراق، وتُعد هذه النسبة من أقوى مؤشرات الوعي البيئي في الدراسة، فهي تعكس تحول المياه في وعي الشباب من مورد طبيعي إلى قضية مستقبلية تمس بقاء المجتمعات المحلية، واستقرار الاقتصاد، واستدامة المدن، واستمرار الزراعة، وحتى الأمن الاجتماعي.

كما أظهرت النتائج أن (94.7%) من المشاركين يعتقدون أن الشباب يمكن أن يكون لهم دور في حماية البيئة، وهذه النتيجة شديدة الأهمية؛ لأنها لا تقيس إدراك المشكلة فقط، بل تقيس إدراك الذات الشبابية كفاعل محتمل في الحل، فالشباب لا يرون أنفسهم مجرد متضررين من الأزمة البيئية، بل يرون أن لهم دوراً في مواجهتها، وهذا يُشكل أساساً مهماً لأي برامج مستقبلية تستهدف تعبئة الشباب في العمل البيئي.

أما فيما يتعلق بإدارة النفايات، فقد وافق (90.3%) من المشاركين على أن إدارة النفايات غير المستدامة تُساهم في تدهور البيئة، ورغم أن هذه النسبة مرتفعة، فإنها أقل نسبياً من نسب الموافقة على خطورة التلوث وشحة المياه والتصحر، وهذا ينسجم مع نتائج محور المعرفة، حيث ظهر أن المعرفة بإدارة النفايات والتلوث البلاستيكي أقل من المعرفة ببعض القضايا الأخرى، وهذا يعني أن الشباب يُدركون مدى خطورة النفايات وانتشارها، لكن هذا الملف قد لا يكون في مقدمة أولوياتهم مقارنةً بالمياه والتلوث والتصحر.

فيما يتعلق بعبارة «أعتبر التغير المناخي تحدياً حقيقياً في العراق»، فقد حظيت بموافقة (88.9%) من المشاركين، وهذه نسبة مرتفعة، لكنها الأقل مقارنةً ببقية العبارات، وتدل هذه النتيجة على أن الاعتراف بوجود التغير المناخي قوي، لكنه أقل رسوخاً من إدراك مشكلات ملموسة مثل شحة المياه وتلوث المياه والهواء، وهذا يُعزز الاستنتاج السابق بأن الشباب أكثر تفاعلاً مع القضايا البيئية عندما تكون مرتبطة بتجارب محلية مباشرة.

العبارة	النسبة %
إن تلوث الهواء والمياه يُمثل خطراً على صحة المجتمع	99.1%
إن تدهور الأراضي والتصحر يؤثران على الزراعة والغذاء	98.2%
إن شح المياه يُمثل تهديداً مباشراً لمستقبل العراق	96.5%
إن الشباب يمكن أن يكون لهم دور في حماية البيئة	94.7%



90.3%	إن إدارة النفايات غير المستدامة تُساهم في تدهور البيئة
88.9%	أعتبر التغير المناخي تحدياً حقيقياً في العراق

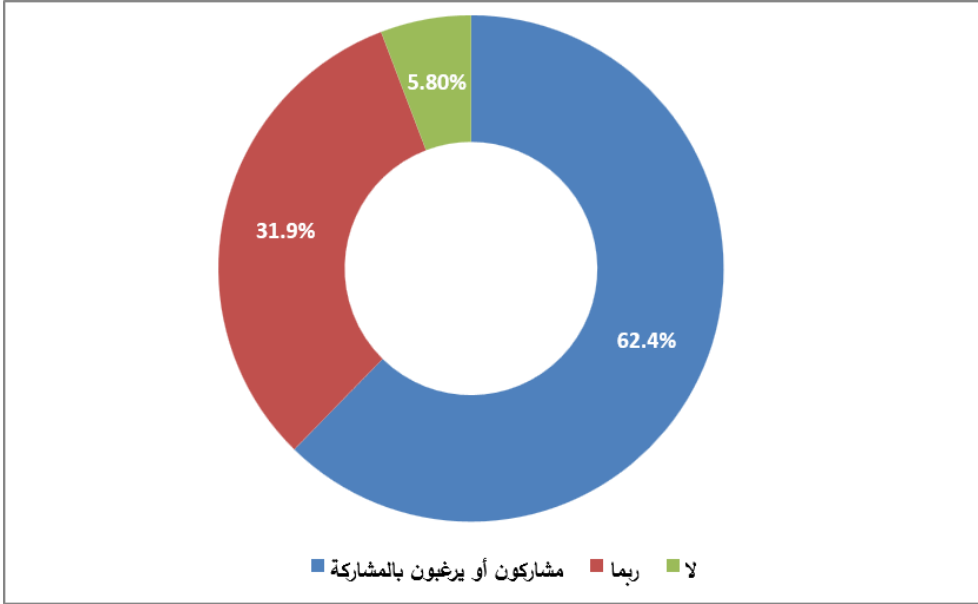
جدول (1): اتجاهات الشباب نحو خطورة التحديات البيئية

من خلال هذه النتائج، يمكن القول إن الاتجاهات البيئية لدى الشباب العراقي في العينة إيجابية وقوية، فهم يدركون خطورة التحديات البيئية، ويربطونها بالصحة والغذاء والمياه والمستقبل، كما يُقرون بإمكانية دور الشباب في الحماية البيئية، إلا أن ارتفاع الاتجاهات الإيجابية لا يعني بالضرورة تحقق السلوك البيئي، وهو ما يقود إلى تحليل محور المشاركة.

6. المشاركة البيئية والاستعداد للعمل

أظهرت نتائج الاستبانة أن (62.4%) من المشاركين يشاركون حالياً أو يرغبون في المشاركة في أنشطة بيئية، بينما أجاب (31.9%) بـ «ربما»، في حين أجاب (5.8%) فقط بـ «لا»، وتكشف هذه النتيجة عن استعداد شبابي مرتفع جداً للانخراط في العمل البيئي؛ إذ إن أكثر من تسعة أعشار العينة إما لديهم استعداد واضح للمشاركة أو قابلية محتملة لذلك.

شكل (7): المشاركة البيئية والاستعداد للعمل لدى المستجيبين



تُعد هذه النتيجة من أهم مخرجات البحث؛ لأنها تنتقل النقاش من مستوى الوعي إلى مستوى الفعل، فالشباب لا يكتفون بالتعبير عن إدراكهم للمشكلة، بل يُظهرون رغبة في المشاركة، غير أن وجود نسبة كبيرة أجابت بـ «ربما» يُشير إلى أن الاستعداد ما يزال مشروطاً بعوامل أخرى، مثل توفر الفرص، وضوح الأنشطة، الثقة بالجهات المنظمة، الشعور بجدوى المشاركة، والقدرة على رؤية أثر ملموس.

من الناحية التحليلية، يمكن القول إن نتائج المشاركة تكشف عن وجود «طاقة شبابية بيئية كامنة»، هذه الطاقة لا تحتاج فقط إلى التوعية، بل إلى التنظيم، والتوجيه، وتوفير منصات عملية، فحين تكون نسبة الراضين للمشاركة منخفضة جداً، فإن المشكلة لا تكمن في عدم اهتمام الشباب، وإنما في غياب البنى والفرص التي تسمح بتحويل الاهتمام إلى عمل.

تتسجم هذه النتيجة مع السؤال الخاص بدور الشباب، حيث وافق (94.7%) على أن الشباب يمكن أن يكون لهم دور في حماية البيئة، وهذا الترابط بين الاعتقاد بالدور والرغبة في المشاركة يُمثل مؤشراً إيجابياً للغاية، لكنه في الوقت نفسه يطرح تحدياً على المؤسسات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، والجامعات، والمبادرات الشبابية: كيف يمكن استثمار هذا الاستعداد؟ وكيف يمكن تحويله إلى برامج مستمرة لا إلى حملات موسمية؟

7. معوقات المشاركة البيئية

عند سؤال المشاركين عن أبرز الأسباب التي قد تمنعهم من المشاركة في الأنشطة البيئية، جاء غياب الفرص في المرتبة الأولى بنسبة (66.8%)، وتُعد هذه النتيجة حاسمة في فهم الفجوة بين الوعي والممارسة، فهي تعني أن العائق الأكبر أمام مشاركة الشباب ليس اللامبالاة، ولا الرفض، ولا ضعف القناعة، بل عدم توفر فرص كافية ومنظمة للمشاركة.

تحمل هذه النتيجة دلالة سياسية مهمة؛ حيث تُشير إلى أن تعزيز المشاركة البيئية لا يتطلب فقط حملات توعية، بل يتطلب إنشاء مسارات عملية واضحة: فرق شبابية بيئية، مبادرات تطوعية مستدامة، برامج جامعية، شراكات مع البلديات، حملات محلية، مختبرات أفكار خضراء، منصات رقمية للتطوع، وبرامج تدريبية تُتيح للشباب الانتقال من المعرفة إلى الفعل.

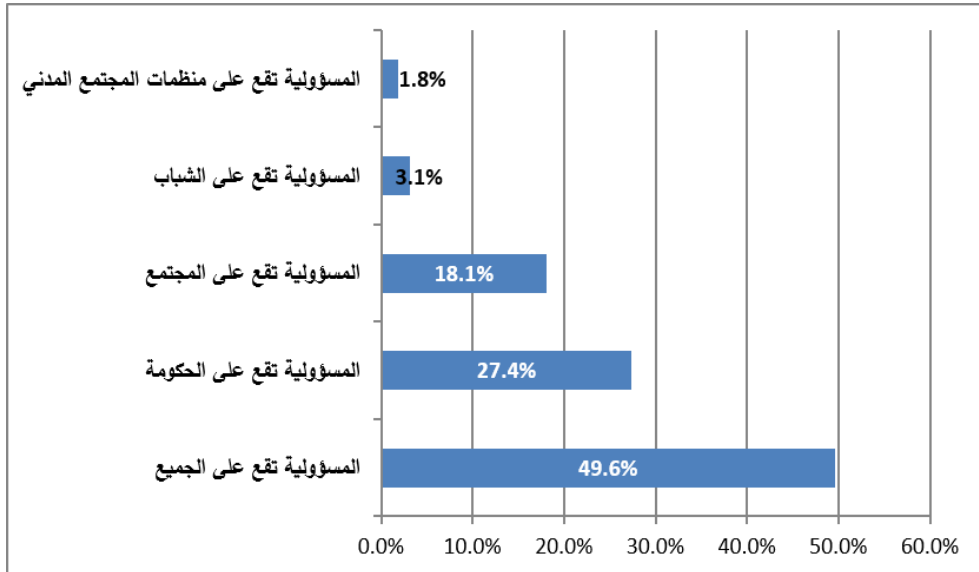
جاء ضعف الوعي في المرتبة الثانية بنسبة (13.3%)، وهي نسبة أقل بكثير من غياب الفرص، وهذا يُعزز الاستنتاج بأن مستوى الوعي العام ليس المشكلة الأساسية لدى العينة، وإن كان بحاجة إلى تعميق وتوجيه، أما عدم الثقة بالتأثير فقد جاء بنسبة (9.3%)، وهي نتيجة مهمة رغم انخفاضها النسبي، لأنها تُشير إلى وجود شريحة من الشباب تُشكك في قدرة المشاركة الفردية أو المجتمعية على إحداث تغيير حقيقي.

من الناحية البحثية، تكشف هذه النتائج أن المشاركة البيئية تتأثر بثلاثة مستويات من العوائق: عائق بنيوي يتمثل في غياب الفرص، وعائق معرفي يتمثل في ضعف الوعي، وعائق نفسي/اجتماعي يتمثل في ضعف الثقة بالتأثير، غير أن العائق البنيوي هو الأبرز، وهذا يعني أن الحلول يجب أن تبدأ من خلق الفرص لا من لوم الشباب أو افتراض عدم اهتمامهم، وهذا يُوجب القول إن النتائج لا تكشف عن شبابٍ غير واعٍ أو غير مستعد، بل عن شبابٍ لديه قابلية للمشاركة لكنه لا يجد دائماً البيئة المؤسسية والاجتماعية التي تستوعب هذه القابلية.

8. تصورات الشباب حول المسؤولية عن مواجهة التحديات البيئية

أظهرت النتائج أن (49.6%) من المشاركين يرون أن مسؤولية مواجهة التحديات البيئية تقع على الجميع، في حين رأى (27.4%) أن المسؤولية تقع بالدرجة الأكبر على الحكومة، و(18.1%) على المجتمع، و(3.1%) على الشباب، و(1.8%) على منظمات المجتمع المدني.

شكل (8): تصورات الشباب حول المسؤولية عن مواجهة التحديات البيئية



تدل هذه النتائج على أن ما يقرب من نصف العينة يتبنى تصوراً تشاركياً للمسؤولية البيئية، وهذا مؤشر إيجابي، لأنه يعكس فهماً بأن التحديات البيئية ليست مسؤولية طرف واحد، بل تتطلب تضامناً من الحكومة، والمجتمع، والشباب، والمنظمات، والمؤسسات التعليمية والإعلامية، كما أن وضع الحكومة في المرتبة الثانية يعكس إدراكاً واضحاً بأن القضايا البيئية الكبرى، مثل المياه والتصحر والتلوث وإدارة النفايات، لا يمكن معالجتها فقط عبر السلوك الفردي، بل تحتاج إلى سياسات عامة، وتشريعات، وخدمات، وتمويل، وإدارة مؤسسية.

غير أن انخفاض نسبة من حملوا الشباب وحدهم المسؤولية إلى (3.1%) لا ينبغي تفسيره على أنه تنصل شبابي من المسؤولية؛ بل يمكن فهمه بوصفه إدراكاً بأن الشباب جزء من الحل وليسوا الجهة الوحيدة المسؤولة، فالنتائج السابقة أظهرت أن الغالبية تؤمن بدور الشباب في حماية البيئة، لكنها في هذا السؤال تميل إلى اعتبار المسؤولية مشتركة،

وهذا تمييز مهم؛ فالشباب مستعدون للمشاركة، لكنهم لا يرون أن بإمكانهم وحدهم معالجة تحديات بنوية واسعة من دون دعم حكومي ومجتمعي.

أما انخفاض نسبة من رأوا أن منظمات المجتمع المدني هي المسؤول الأكبر، فقد يُشير إلى أن الشباب يرون المنظمات كجهات مساعدة أو وسيطة أو محفزة، لا كبديل عن الحكومة والمجتمع، وهذه نتيجة واقعية، لأن المنظمات تستطيع التوعية والتنظيم والمناصرة، لكنها لا تمتلك وحدها أدوات السياسات العامة أو الموارد اللازمة لمعالجة الأزمات البيئية الكبرى، وعليه، فإن تصور الشباب للمسؤولية البيئية يميل إلى الواقعية والتشاركية، حيث لا يعفي الحكومة من دورها، ولا يلغي دور المجتمع والشباب، ولا يُحمل المنظمات المدنية أكثر من طاقتها.

9. أهم التحديات البيئية التي يراها الشباب في العراق

كشف تحليل الإجابات المفتوحة عن حضور واضح لعدد من التحديات البيئية في وعي المشاركين، وقد جاءت شحة المياه والجفاف في المرتبة الأولى، إذ ظهرت في نحو (58.4%) من الإجابات المفتوحة، وتؤكد هذه النتيجة ما ظهر في الأسئلة المغلقة من أن قضية المياه هي الأكثر حضوراً في وعي الشباب العراقي، ويبدو أن شحة المياه لم تعد تُفهم فقط كمشكلة زراعية أو خدمية، بل كتهديد شامل يمس مستقبل البلاد.

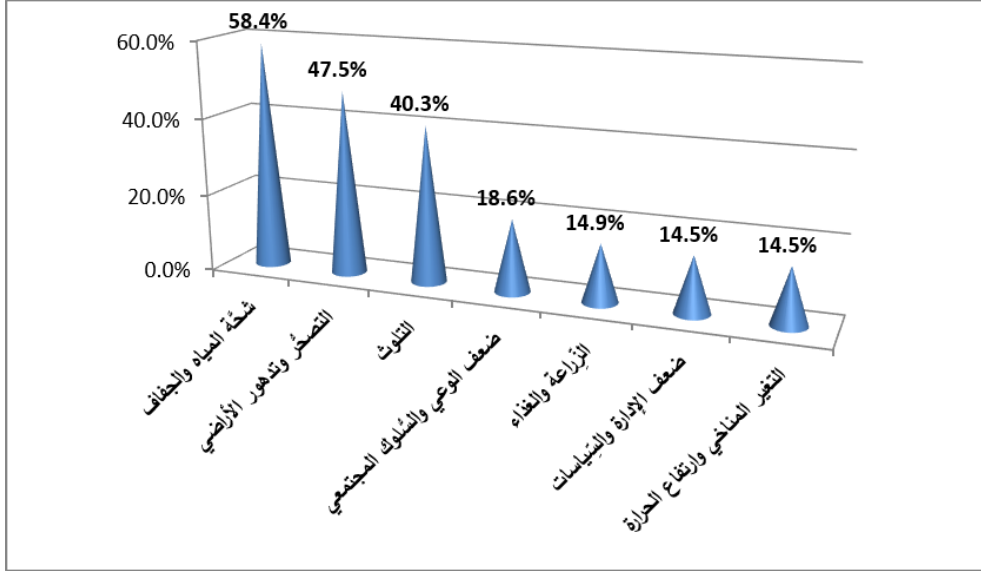
جاء التصحر وتدهور الأراضي بنسبة تقارب (47.5%)، وهو ما يعكس ارتباطاً واضحاً في وعي الشباب بين نقص المياه وتدهور الأراضي والزراعة والغذاء، ويُظهر ذلك أن الشباب لا يتعاملون مع القضايا البيئية كمفلات منفصلة، بل يُدركون نسبياً ترابطها، فشح المياه يؤدي إلى تراجع الزراعة، وتدهور الأراضي يزيد من التصحر، والتصحر يُفاقم انعدام الأمن الغذائي والهجرة الداخلية.

كما ظهر التلوث عموماً بنسبة (40.3%)، وتفرعت عنه قضايا مثل تلوث الهواء والانبعاثات بنسبة (19.9%)، والنفايات والبلاستيك بنسبة (16.3%)، وتدل هذه النتائج على أن التلوث حاضر بقوة في وعي الشباب، لكنه يأتي بعد المياه والتصحّر، وقد يكون السبب أن شحة المياه والتصحّر يُنظر إليهما كتهديداتٍ واسعة لمستقبل العراق، بينما يُنظر إلى النفايات والتلوث أحياناً باعتبارها مشكلات يومية أو خدمية، رغم آثارها العميقة على الصحة والبيئة.

كما ظهر ضعف الوعي والسلوك المجتمعي بنسبة (18.6%)، وهو مؤشر مهم، لأنه يعني أن بعض الشباب لا ينظرون إلى التحديات البيئية بوصفها مشكلات طبيعية أو حكومية فقط، بل يربطونها أيضاً بسلوك الأفراد والمجتمع، ويشمل ذلك ممارسات مثل رمي النفايات، الإسراف في استخدام المياه، ضعف ثقافة إعادة التدوير، وعدم الالتزام بالسلوكيات البيئية السليمة.

أما قضايا الزراعة والغذاء فقد ظهرت بنسبة (14.9%)، بينما ظهر ضعف الإدارة والسياسات بنسبة (14.5%)، وكذلك التغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة بنسبة (14.5%)، وتعكس هذه النتائج أن هناك وعياً ببعض الأبعاد الهيكلية والمؤسسية للتحدي البيئي، وإن كان أقل حضوراً من الوعي بالمظاهر المباشرة للأزمة، فذكر ضعف الإدارة والسياسات يدل على أن الشباب يدركون أن المشكلة ليست بيئية فقط، بل ترتبط أيضاً بطريقة إدارة الموارد والخدمات والقرارات العامة.

شكل (9): أهم التحديات البيئية التي يراها الشباب في العراق



من خلال تحليل السؤال المفتوح، يُمكن القول إن المخيال البيئي لدى الشباب العراقي يتمحور حول ثلاث كتل رئيسية: أزمة المياه والجفاف، تدهور الأرض والزراعة، والتلوث بأشكاله المختلفة، وهذه الكتل الثلاث تُمثل جوهر التحدي البيئي العراقي كما يُدركه الشباب.

10. العلاقة بين المعرفة والاتجاه والسلوك

من أهم ما تكشفه النتائج وجود تمايز واضح بين ثلاثة مستويات: المعرفة، والاتجاه، والسلوك، فعلى مستوى المعرفة، أظهرت النتائج وعياً متوسطاً إلى مرتفع، لكنه غير متساوٍ بين القضايا، وعلى مستوى الاتجاهات، ظهرت موافقة عالية جداً على خطورة التحديات البيئية، أما على مستوى السلوك والمشاركة، فقد ظهر استعداد كبير للمشاركة، لكنه يصطدم بغياب الفرص.

هذا يعني أن البحث لا يخلص إلى وجود فجوة كاملة في الوعي، بل إلى وجود فجوة في تحويل الوعي إلى ممارسة، فالشباب يعرفون بدرجات متفاوتة، ويشعرون بخطورة التحديات بدرجة عالية، ويرغبون في المشاركة بدرجة كبيرة، لكنهم يواجهون ضعفاً في البنى التي تسمح لهم بالتحرك، ويمكن تلخيص العلاقة على النحو الآتي:

- أولاً: القضايا البيئية ذات الأثر المباشر، مثل شحة المياه والتلوث والتصحر، تحظى بمعرفة واهتمام أكبر من القضايا التي تحتاج إلى شرح أوسع، مثل التغير المناخي وإدارة النفايات.
 - ثانياً: الاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة أقوى من المعرفة التفصيلية، وهذا يعني أن الشباب يمتلكون حساً عاماً بخطورة الأزمة، حتى لو لم يمتلكوا دائماً معرفة علمية معمقة حول أسبابها وآليات مواجهتها.
 - ثالثاً: الاستعداد للمشاركة مرتفع جداً، لكن غياب الفرص هو العائق المركزي، وهذا يدل على أن التحدي العملي لا يتمثل فقط في رفع الوعي، بل في بناء منظومة مشاركة بيئية شبابية.
- عليه، فإن النتائج تدعم فكرة أن الشباب العراقي يمكن أن يكونوا فاعلين مهمين في مواجهة التحديات البيئية، إذا توفرت لهم المعرفة الدقيقة، والفرص العملية، والقنوات المؤسسية، والثقة بجدوى المشاركة.

جدول (2): العلاقة بين المعرفة والاتجاه والسلوك البيئي لدى المستجيبين

الرسالة الرئيسية	النتيجة
المعرفة	مرتفعة لدى الشباب
الاتجاهات	ايجابية تجاه حماية البيئة
السلوك	أقل من المتوقع
سبب الفجوة	نقص الفرص والتمكين المؤسسي
التوصية	تحويل الوعي إلى مشاركة عملية

الدلالات البحثية العامة

تسمح نتائج الدراسة باستخلاص عدد من الدلالات البحثية المهمة، يمكن لنا أن نستعرضها باختصار في الآتي:

- الدلالة الأولى: هي أن الوعي البيئي لدى الشباب العراقي ليس غائباً، بل موجود بدرجة واضحة، خصوصاً تجاه القضايا التي تمس حياتهم اليومية مباشرة، وهذا يختلف عن التصور الشائع الذي يفترض أن ضعف الاهتمام البيئي هو المشكلة الأساسية، فالأرقام تشير إلى أن الشباب يُدركون خطورة التحديات البيئية ويُقرون بتأثيرها على الصحة، والمياه، والزراعة، والغذاء، ومستقبل العراق.
- الدلالة الثانية: هي أن الوعي البيئي يتشكل غالباً من خلال الخبرة اليومية ووسائل التواصل الاجتماعي ومنظمات المجتمع المدني، أكثر مما يتشكل عبر التعليم الرسمي أو الإعلام التقليدي، وهذا يعني أن مسارات إنتاج المعرفة البيئية بين الشباب أصبحت أكثر لا مركزية وأكثر ارتباطاً بالفضاء الرقمي والمجتمعي.
- الدلالة الثالثة: هي أن المعلومات البيئية المتاحة لا تزال غير كافية من وجهة نظر غالبية المشاركين، فوجود وعي عام لا يعني وجود معرفة عميقة ومنظمة، وقد يعرف

الشباب أن هناك مشكلة، لكنهم لا يعرفون دائماً أسبابها الدقيقة، أو الجهات المسؤولة عنها، أو الخيارات العملية المتاحة للمشاركة في حلها.

■ الدلالة الرابعة: هي أن الشباب لا يرون أنفسهم خارج معادلة الحل، فقد أظهرت النتائج إيماناً واسعاً بدور الشباب في حماية البيئة واستعداداً مرتفعاً للمشاركة، وهذا يمثل فرصة مهمة للجهات الحكومية والمدنية والتعليمية، لأن الشباب ليسوا فقط جمهوراً للتوعية، بل يمكن أن يكونوا شركاء في الرصد، والمناصرة، والتوعية، والعمل التطوعي، والمبادرات المحلية.

■ الدلالة الخامسة: هي أن غياب الفرص هو العائق الأكثر تأثيراً في المشاركة البيئية، وهذا يعني أن تطوير برامج عملية ومنظمة قد يكون أكثر تأثيراً من الاكتفاء بحملات التوعية العامة، فالشباب يحتاجون إلى مسارات فعلية للمشاركة، لا إلى خطابات تحفيزية فقط.

11. قراءة تحليلية عامة للنتائج

رغم أهمية النتائج ووضوحها، ينبغي التعامل معها بحذر منهجي، فالعينة تتميز بارتفاع المستوى التعليمي، حيث يُشكل حملة البكالوريوس والدراسات العليا غالبية المشاركين، وهذا قد يؤدي إلى ارتفاع مستويات الوعي مقارنةً بعينات شبابية أوسع تشمل مستويات تعليمية أقل أو فئات أقل وصولاً إلى الإنترنت والاستبانات الإلكترونية.

كما أن ارتفاع تمثيل بعض المحافظات مقارنةً بأخرى قد يؤثر في طبيعة النتائج، لأن التجربة البيئية تختلف بين محافظة وأخرى، فالشباب في المحافظات الجنوبية، على سبيل المثال، قد يكونون أكثر احتكاكاً بمشكلات المياه والملوحة والتصحر، بينما قد تنصدر قضايا أخرى في محافظات مختلفة، مثل النفايات أو التلوث الحضري أو العواصف الترابية.

كما أن اعتماد الاستبانة على التقييم الذاتي للمعرفة يجعل النتائج معبرة عن إدراك المشاركين لمستوى معرفتهم، لا عن اختبار معرفي موضوعي، فعندما يقول المشاركون إن معرفته «عالية»، فهذا يعكس تقديره الذاتي، وقد لا يعني بالضرورة امتلاكه معرفة علمية دقيقة، ومع ذلك، يظل هذا النوع من القياس مهماً، لأنه يكشف عن شعور الشباب بمستوى وعيهم، وهو عنصر مؤثر في الاتجاهات والسلوك. أما الأسئلة المفتوحة، فقد أضافت قيمة نوعية مهمة للبحث، لأنها سمحت للمشاركين بالتعبير عن أولوياتهم البيئية بلغتهم الخاصة، ومن خلال هذه الإجابات، ظهر أن المياه والتصحر والتلوث ليست مجرد خيارات في الاستبانة، بل قضايا حاضرة فعلاً في تفكير الشباب.

تُبين نتائج الدراسة أن الشباب العراقي ضمن العينة المستهدفة يمتلكون وعياً بيئياً ملحوظاً، وبالأخص تجاه التحديات التي تمس حياتهم اليومية ومستقبل البلاد، وفي مقدمتها شحة المياه، التصحر، تلوث الهواء والمياه، وتدهور الأراضي، كما تكشف النتائج بوضوح أن اتجاهات الشباب نحو خطورة التحديات البيئية مرتفعة جداً، وأن الغالبية ترى أن هذه التحديات حقيقية ومؤثرة على الصحة والزراعة والغذاء والمستقبل الوطني.

غير أن النتائج تكشف في الوقت نفسه عن فجوة واضحة بين الوعي والمشاركة، فالشباب لديهم استعداد مرتفع للمشاركة في الأنشطة البيئية، لكنهم يواجهون عائقاً كبيراً يتمثل في غياب الفرص، كما أن المعلومات المتاحة عن البيئة لا تزال غير كافية من وجهة نظر أغلب المستجيبين، مما يُشير إلى الحاجة إلى برامج توعية أكثر تنظيماً وارتباطاً بالسياق المحلي.

يمكن القول بناءً على ما تقدم إن المشكلة المركزية لا تتمثل في غياب الوعي البيئي لدى الشباب العراقي، بل في الحاجة إلى تعميق هذا الوعي، وتنظيمه، وربطه بمسارات عملية



للمشاركة، فالشباب لا يحتاجون فقط إلى أن يسمعو عن البيئة وآثار التغير المناخي، بل يحتاجون إلى أن يجدوا مكاناً ودوراً وفرصة للمساهمة في حمايتها، وهذا يدعو للعمل الجاد المستمر على أن ينتقل تعزيز وعي الشباب العراقي بالتحديات البيئية من نموذج التوعية التقليدية إلى نموذج أكثر تكاملاً يقوم على المعرفة، والمشاركة، وبناء الثقة، وتوفير الفرص، وربط الشباب بالسياسات والمبادرات البيئية المحلية والوطنية.

خاتمة البحث

يُعد الوعي البيئي أحد الركائز الأساسية التي تُحدد قدرة المجتمعات على التكيف مع التحديات البيئية المتصاعدة، ولا سيما في بلدٍ كالعراق يواجه ضغوطاً بيئية ومناخية متداخلة تمس الماء والأرض والصحة والأمن الغذائي، وقد سعى هذا البحث إلى الكشف عن مستوى هذا الوعي لدى الشباب العراقي، من خلال تحليل أبعاده النظرية أولاً، ثم قياسه ميدانياً عبر عينة مكونة من (250) مبحوثاً ومبحوثة، بهدف فهم العلاقة بين المعرفة والاتجاه والسلوك، والانتقال من الوعي إلى الفعل المجتمعي.

أولاً: في ضوء الفرضية الرئيسية

انطلق البحث من فرضية مفادها أن ارتفاع الوعي البيئي لدى الشباب العراقي يرتبط بازدياد قدرتهم على تبني استجابات مجتمعية فاعلة، وأن هذه العلاقة تتأثر بعوامل مؤسسية وثقافية وتعليمية، وقد تحققت هذه الفرضية جزئياً؛ إذ أظهرت النتائج أن الشباب يمتلكون مستوى مرتفعاً من الإدراك لخطورة التحديات البيئية (بلغت نسب الموافقة على خطورتها بين 88.9% و 99.1%)، واستعداداً مرتفعاً جداً للمشاركة (62.4% مستعدون فعلياً، و 31.9% «ربما»)، غير أن هذا الوعي لم يُترجم إلى مشاركة فعلية بالدرجة نفسها، بسبب عائق بنيوي تمثل في غياب الفرص (66.8%) أكثر مما هو عائق معرفي أو نفسي، وبهذا تتأكد الفرضيتان الفرعيتان معاً: فثمة فجوة واضحة بين الإدراك النظري والممارسة الفعلية، كما أن ضعف السياسات التعليمية والإعلامية يحد فعلاً من فاعلية هذا الوعي، إذ لم تنصدر المؤسسة التعليمية ولا الإعلام التقليدي مصادر المعرفة البيئية لدى الشباب.

ثانياً: في ضوء التساؤلات الفرعية

- فيما يخص مفهوم الوعي البيئي ومحدداته، خلص الإطار النظري إلى أنه يتشكل من ثلاثة أبعاد متكاملة: المعرفة البيئية، والاتجاه البيئي، والسلوك البيئي، وأن اكتمال هذه الأبعاد الثلاثة هو ما يُنتج وعياً بيئياً حقيقياً قابلاً للتحويل إلى فعل جماعي.
- أما مستوى إدراك الشباب العراقي، فقد جاء متفاوتاً بحسب طبيعة القضية؛ مرتفعاً في القضايا ذات الأثر المباشر على الحياة اليومية (تلوث المياه والهواء 55.8%، شح المياه 51.8%)، ومتوسطاً في القضايا الأكثر تجريداً أو حاجةً إلى تأطير علمي (التغير المناخي 35.8%، إدارة النفايات 36.3%).
- وفيما يتعلق بطبيعة الاستجابة المجتمعية، فقد تبين أنها استجابة كامنة أكثر منها فعلية؛ فالرغبة موجودة بقوة، لكنها لم تُفعل بالقدر نفسه على أرض الواقع، وأن الشباب يتبنون تصوراً تشاركياً للمسؤولية البيئية (49.6% يرونها مسؤولية الجميع) لا تصوراً فردياً أو انعزالياً.
- أما أبرز المعوقات، فقد تمثلت أساساً في غياب الفرص التنظيمية والمؤسسية للمشاركة، يليها ضعف تعميق الوعي، ثم ضعف الثقة بجدوى التأثير الفردي والجماعي.

ثالثاً: النتيجة المركزية للبحث

يخلص البحث إلى نتيجة جوهرية مفادها أن المشكلة ليست في غياب الوعي البيئي لدى الشباب العراقي، بل في غياب المسارات المؤسسية التي تحول هذا الوعي إلى ممارسة

فعلية، فالشباب يعرفون، ويشعرون بالخطر، ويرغبون في العمل، لكنهم يفتقرون إلى البنى التي تستوعب هذه الطاقة الكامنة وتوجهها، وهذا يفرض إعادة النظر في نموذج التوعية البيئية السائد، من نموذج قائم على «نشر المعلومة» إلى نموذج قائم على «بناء الفرصة والقناة والثقة».

رابعاً: التوصيات

في ضوء ما تقدم، يُوصي البحث بما يأتي:

1. إنشاء مسارات تطوعية ومؤسسية منظمة (فرق شبابية بيئية، برامج جامعية، شراكات مع البلديات) تُتيح للشباب الانتقال من الاستعداد إلى الفعل.
2. توظيف منصات التواصل الاجتماعي بوصفها القناة الأولى للتوعية البيئية (61.5%)، مع الحرص على ضبط جودة المحتوى ومصادقته.
3. دمج القضايا البيئية، ولا سيما التغير المناخي وإدارة النفايات، في المناهج التعليمية بصورة أكثر تخصصاً وارتباطاً بالسياق المحلي.
4. تعزيز دور منظمات المجتمع المدني بوصفها جهة وسيطة وميسرة، لا بديلاً عن السياسات الحكومية.
5. تطوير سياسات عامة وتشريعات وطنية في ملفي المياه والتصحر، بوصفهما أكثر القضايا حضوراً في وعي الشباب وقلقهم على مستقبل البلاد.
6. إجراء دراسات لاحقة على عينات أوسع تشمل مستويات تعليمية وجغرافية أكثر تنوعاً، واعتماد أدوات قياس موضوعية للمعرفة البيئية إلى جانب التقييم الذاتي.



لِدَوْلِيَّةٍ فَاعِلَةٍ وَمَجْتَمَعٍ مُشَارِكٍ

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org
